مجلة العلوم الإنسانية
SUST Journal of Humanities
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

توظيف الخزف في صنـع حُلي مستوحـاة من التراث النوبـي

مصطفى عبده محمد خير ورؤى أحمد حسن أونسة

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – كلية الفنون الجميلة والتطبيقية/ قسم الخزف

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بإمكانية توظيف الخزف في صُنع حُلي مستوحاة من التراث النوبي، الزاخر بزخارفه الغنية والمتقنة والتي وضعت بصماتها في تأريخ الثقافة السودانية. فضلاً عن التعريف بالمجتمع النوبي ذي السمات الإبداعية الراقية في صناعة الحُلي وأعمال زخارف البوابات، حيث استخدم الباحث الخزف كمادة لها دورها الوظيفي والجمالي لتوظيفه لصُنع هذه الحُلي مستلهماً من هذا التراث كل القيم الإبداعية، ومستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، ومن ثَم عمل عدة نماذج من الحُلي المختلفة مستوحاة من التراث النوبي. فأسفرت الدراسة على نتائج هامة أثبتت أن خامة الطين بعد معالجتها تصلح لعمل تصاميم برؤى جديدة ومواكبة لروح العصر مع المحافظة على روح الماضي وعبقه وذلك بتعزيز هذه التصاميم بالزخارف النوبية المتميزة مع الإستعانة ببعض المعادن والتي ساهمت في سهولة ارتداء هذه الحُلي.

الكلمات المفتاحية: الفخار – النوبة – الحُلي

Abstract:

This study aimed to define the possibility of utilizing pottery in manufacturing ornaments which are driven from Nubian heritage that is distinguished by its unique decorations, along with its remarkable influence in Sudanese culture rather than acquaintance with Nubian community of creative features inspired in their manufacturing of ornaments, and gates'

decorations. The researcher employed pottery as a material that serves both aesthetic and functional role in manufacturing of ornaments; taking into consideration all innovative values of this heritage. The study used descriptive-analytical. Several ornaments' patterns by then were made after technical aspects being done. A number of results were reached out by the study; some of the most important ones were: clay can be used to make designs with new ideas and visions as well as to cope with modernization at the same time to keep line with the past in terms of using Nubian decorations in these ornaments besides using some metals which make wearing of these ornaments more easy.

Keywords: (Pottery, Nobia, trinkets)

المقدمة

المُجتمع النوبي من المجتمعات العريقة التي تُظهر اهتماماً واضحاً بالتزيين بالحُلي والمحافظة عليها واستخدامها منذ أقدم العصور، وخاصة في المناسبات والاحتفلات. فعندما تتزين بها نساء النوبة تلفت النظر وتُثير الإنتباه والإعجاب بجاذبيتها بِطُرزها وأشكالها المميزة. (علي زين العابدين، 1981م، 6)

إن في صياغة الحُلي النوبية وما يحمله هذا التراث الفني من صيغ جمالية وقيم وخصائص فنية، يمكن أن يسهم في خلق أعمال فنية تتميز بالأصالة والجدة ويمكن أن يُنمّي اتجاهاً فنياً جديداً في تصميم وصياغة الحُلي يحمل ملامح وروح وخصائص تراثنا ويمثل الطابع القومي، ويُنتج رؤية جديدة تخدم الفكر والوعي الفني وتزيد من اتساع الرؤية أمام المصممين والدارسين لفنون تشكيل المعادن وصياغتها (صلاح الطيب، 2010م، 108) فضلاً عن ذلك يتميز التراث النوبي بظاهرة فنية فريدة فيها الكثير من الإبداع إذ تميزت منازل النوبيين بالزخرفة والنقوش، وهي عبارة عن رسوم ونقوش تزين المنزل داخلياً وخارجياً في بعض أجزائه، وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات ويظهر ذلك جلياً في المساحات التي خُصصت لإبراز الموتيف المعبر عنه برسوم الحيوانات والموضوعات المختلفة كالأسد والتمساح والثعبان، وهم يقومون بحشدها للنظر إليها وبالتالي صرف النظر عن صاحب المنزل، وبالتالي تكون الزخرفة عامل حماية من شرور العين، وهي في مُجملها انعكاس لحياة اجتماعية وثقافية واقتصادية وروحية متكاملة في منطقة النوبة، ومن كل هذا الإرث الباهر والذي لفت نظر الباحث كان الدافع في استلهامه لتوظيف الخزف بعد معالجته بصورة جاذبة ليوائم المرأة المعاصرة، فالحُلي المصنوعة من الخزف يمكن أن تضاهي بقية أنواع الحُلي من الخامات الأخرى من خلال العمل الإبداعي والقيمة الجمالية لكل قطعة من الحُلي. وبقدر مايحمل هذا البحث من استكشافٍ وتعبيرٍ عن الرؤى الجمالية لهذه الحُلي بقدر ماهو تدقيق في أصول المجموعة وهويتها التأريخية والثقافية.

مشكلة البحث

بالرغم من أن التراث النوبي غني بعناصر ومفردات تشكيل الحُلي من الذهب والفضة وغيرها من الخامات، إلا أن توظيف الخزف لصنع الحُلي للزينة لا زال قليلاً.

أهداف البحث

- تعريف المجتمع بالحُلي التراثية النوبية المندثرة ومعالجتها لاستخدامها من خلال الخزف.
- حث جهات الاختصاص للعمل في هذا المجال.

أهمية البحث

يمكن أن يُسهم هذا البحث من الناحية العلمية والفنية والتطبيقية في عكس الدور الفاعل لاستخدام الخزف في صناعة حُلي مستوحاة من الثراث النوبي من خلال العمل الإبداعي وإبراز القيم الجمالية.

الدراسات السابقة

1- دراسة (تاورآدم كوكو الياس، 2013م) بعنوان (الدور الوظيفي والجمالي في الفخار والخزفيات في السودان) رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدفت الدراسة إلى

تطوير الجانب الجمالي للمنتجات الخزفية والاستفادة من طبيعة الاشياء لتعزيز ذلك وإبراز الخزف كفن تطبيقي جمالي، أيضا عززت الدراسة على تطوير بعض الأشكال الموروثة الشعبية لنشر ثقافة الأجداد بطرق وأساليب جديدة.

أهم نتائج الدراسة

- من أهم الآثار التي تدل على حضارة أهل السودان القديم، تلك الأواني المصنعة من الفخار الذي صاغته الأيدي السودانية بمهارة فائقة.
- للمرأة دور هام في مجال إنتاج الفخار والخزف في السودان قديماً وحديثاً،وعلى مر السنين كان لها مكانة اجتماعية متقدمة وأثراً بالغاً في نشاطها الاجتماعي.

2- دراسة (ليلى مختار احمد ادم ، 2007م) بعنوان (إستخدام طينة مروي في إنتاج الخزف الصناعي) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الفنون الجميلة والتطبيقية.

هدفت الدراسة للآتي

- دراسة الأطيان لاستخدامها في صناعات الخزف الصناعي.
- تحديد إمكانية استخدام هذه الأطيان للنواحي الأخرى مثل صناعة الأواني والتحف.
- إحياء خبرات محلية للصناعات المحلية في هذا المجال.

أهم نتائج الدراسة

- تميزت عينات طينة مروي بإرتفاع نسبة الألمونيا.
- يوصي الباحث بطحن العينات جيداً وهذا يؤدي إلى تحطيم حبيبات الكالسيوم والماغنيزيوم مما يحد من حدوث التهشيم بعد الحريق.

الإطار النظري

1/ الحضارة النوبية

"إن الحضارة في المفهوم العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء كان الجهد المبذول للوصو ل إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية. وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الإرتباط بالتأريخ، لأن التأريخ هو الزمن، والثمرات الحضارية التي ذكرناها تحتاج إلى زمن لكي تطلع، أي أنها جزءٌ من التأريخ أو نتاج جانبي للتأريخ".(حسين مؤنس، 1998، 13-14) أما (أحمد أمين سليم ،ب.ت،29) فيرى "أن الحضارة تشمل كل ما أنتجه الإنسان من النواحي المادية والمعنوية، ويرتبط الإنتاج الحضري بتطور حياة الإنسان ووتطور تجاربه المتوارثة والمكت سبة. فالحضارة تمثل كل مظهر من مظاهر الإنتاج البشري ويحددها سلوك الإنسان وطُرق معيشته وتفاعله مع البيئة، لذا كان من الطبيعي أن تختلف المظاهر الحضارية لكل بلد عن المظاهر الحضارية مـن منطقة لأخرى"

"والحضارة النوبية هي تلك الحضارة التي قامت في المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان، بين الشلال الأول جنوبي أسوان والشلال السادس شمال الخرطوم، وتنقسم النوبة إلى قسمين رئيسيين: النوبة العليا (كوش) جنوب الجندل الثاني وحتى الدبة داخل الأراضي السودانية، والنوبة السفلى (واوات) وتقع جميعها داخل الحدود المصرية تقريباً فيما بين الجندلين الأول

والثاني. وقد أُطلق عليها العديد من الأسماء كأرض اثيوبيا، وكوش، والسودان، كما أن اشتقاق اسم النوبة غير مُتأكد منه، سواء كان "تا نبو" أي أرض الذهب، أو "خاسوت نبو" أي بلاد الذهب، بالإضافة إلى الأسماء التي يتصل أغلبها بأصول عرقية مثل" كنست"، "تا نحسيو"، "واوات"، "كوش"، "أيو نت" على أن أقدمها جميعا "تا سيتي" أي أرض الأقواس" (مهاب درويش، ب ت،2). لقد كان لقيام السد العالي الأثر السلبي الواضح والمدمر لأعرق وأقدم حضارة إنسانية. " ففي اليوم الثامن عشر من مارس في العام 1960م ولأول مرة دُعي العالم للتعاون لإنقاذ تلك الحضارة النوبية القديمة التي هي ملك للإنسانية جمعاء " (متوكل أحمد أمين،ب.ت، 12)

صورة رقم (1) صورة مُحزنة تُظهر غرق آثار النوبة

ويضيف (نجم الدين محمد شريف، ب. ت، 2) "تمتد المنطقة التي غمرتها مياه السد العالي في بلاد النوبة السودانية من الحدود الجنوبية لجمهورية مصر، إلى مسافة تبلغ مائة وثلاثة عشر ميلاً داخل الأراضي السودانية". ومن جانب آخر يميل البعض بأننا مدينين لهذا المشروع بمعرفتنا عن آثار هذا الجزء من نهر النيل وتأريخه، وفي هذا السياق يقول (وولتر إمري، 1970م،19) "لولا التهديد المتعاقب بالفناء، ماقامت المجموعات المُنَقِبة بأعمالها منذ بناء السد، إن الحفر في النوبة صعب، بسبب بعدها وعزلتها علاوة على أن ماقد يُسفر عنه الحفر من قطع أثرية ليس مجزياً، إلا أنه يعطينا معلومات قيمة، ولا شك أن الجزء الأكبر للكشوف المهمة قد تم بتأثير التهديد"

وبالرغم من معاناة النوبيين من التشريد والترحيل الذي حدث لهم جرَّاء الفيضانات وغمر أوطانهم الأصلية بمياه السد لم تُفقد عمليات التهجير المستمرة النوبيين هويتهم بل لا زالوا يشعرون بانتماءهم لموطنهم الأصلي. ومن أهم ملامح المجتمع النوبي الأصالة والتمسك الشديد بالجذور، وإيثار السلام، والنوبيون محبون للحياة وهم يرقصون ويحركون أجسادهم لإرضاء الحياة كي ترقص لهم فالرقص بالنسبة للنوبي جزء من شخصيته وجميع رقصاتهم مستوحاة من بيئتهم. وفي الجانب العقائدي والديني يقول العلّامة (وليامز آدمز، 1984م، 67) بأن النوبيين بشكلٍ بادٍ للعيان أكثر تنبهاً لصلواتهم اليومية ويقومون بجُهدٍ مخلص للمحافظة على صوم رمضان. ونوبيو اليوم يعرضون توليفة قديمة ثابتة من العناصر الإفريقية الزنجية وقوقازية من البحر الأبيض المتوسط، أغلب لون شائع للبشرة هو بني خفيف فأوسط، ويتفاوت الأفراد بدرجةٍ مُعتبرة في اللون". ويضيف (ب.ل. شتى، 1954،ص6) واصفاً شجاعة النوبيين "بأن أول نزاع بين العرب الغزاة من مصر وبين النوبيين كان في سنة 640م، كان الغرض من تلك الهجمات من أجل السلب والنهب وليس غزو البلاد، فحارب النوبيون بكل قوة وشجاعة واشتهروا بين العرب بمهاراتهم في رمي السهام، وقد تخصصوا في تعمية أعدائهم بتسديد الغارات إلى عيونهم حتى أن العرب كانوا يسموهم "رماة الحدق".

"أما بالنسبة للغةِ النوبية تعتبر اللغة النوبية الحالية إحدى أعرق اللغات الحامية المنتشرة في أفريقيا والسودان على وجه التحديد، ويرجع الباحثون تاريخ ظهورها في وادي النيل إلى القرن الثالث قبل الميلاد. ويمكن تقسيمها إلى لهجتين هما الكنزية وهي لهجة الكنوز والدناقلة ، والفديجا وهي لهجة الحلفاويين والسكوت والمحر. (http://www.iqraweb.com/?p=16697)

ويبذل النوبيون جهدهم للحفاظ على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم على الرغم من التغييرات التي طرأت على مجتمعهم خاصة بعد عمليات التهجير واختلاطهم بباقي المجتمعات والقبائل.

2/ الفنون النوبية

إن تطور الفنون دليلاً على رفاهية الشعوب واستقرارها، وإذا تطرقنا للفن النوبي فنجد أن الإبداع والفن والجمال الحسي من أهم المقومات النوبية البشرية. كما وأن للبيئة أثر كبير في تطور ونشأة الفنون، وهذا مايؤكده (عمرو عبد القادر محمود، 2013،9) قائلاً"أنها أي البيئة، من المُثيرات المُلهمة للفنان في إنتاجه الفني، وهي بحكم جغرافيتها ومناخها تترك أثراً فعَّالاً على ملامح الإنتاج الفني، كما تترك أثراً على الفكر الذي يصنع هذا الفن". وقد حرص النوبيون في حياتهم وحتى بعد مماتهم بالفن والتزيين، فكانوا يدفنون موتاهم ويضعون أدوات للزينة وكل ما كان يحتاجونه في حياتهم الأخرى "وقد عُثر على أساور من الذهب والفضة وسن الفيل والصدف والرخام والخرز وأحزمة مُطرزة أو مُحلاة بالخرز بها تمائم من الصدف وخواتم وأحياناً جعارين من حجر الستيتين والقاشاني، ومرآة من البرونز ذي المقابض الخشبية وسن الفيل وقواقع يوضع فيها مساحيق للوجه ولاقط ودبابيس من البرونز" (وولتر إمري، 1970م، 170).

أ- زخارف ونقوش المعابد و البوابات النوبية

"هنالك عدة أسباب تجعلنا نعتقد في المقام الأول أن الإنسان في نبتة ومروى لم تكن أهدافه الأولى في بناء هذه المعابد وتخطيطها هي الجوانب الجمالية في المقام الأول، بل كان القصد الحقيقي الجوانب النفعية التي تمثلها الجوانب الدينية، فقد احتوت هذه المعابد علي دلائل جمالية رائعة تشتمل علي عدة نماذج سواء في تصميم الصور والنقوش المصاحبة لهذه المعابد أو تصميم العناصر المعمارية نفسها"(فيصل عبدالله عمر، ب.ت، 103)

وهذا تأكيداً لما ذكره (عمر حاج الزاكي، 2006م، 76-80) في كتابه مملكة مروي التاريخ والحضارة قائلاً "عرف المرويون وأجادوا فن النقش الغائر والبارز على الحجارة والمعادن والفخار، والمشهد الأكثر تكراراً على نقوشات المعابد ظهور الملك واقفاً بمفرده أو في مَعِيته أفراد أسرته الزوجة والأبناء في حماية الإلهة (إيزيس) التي تقف خلفه وهو يواجه موكباً من الآلهة يقودهم (آمون) أو (أبيدماك). انظر الصورة رقم (2) :

يعكس الفن النوبي خصوصية الثقافة النوبية، ويتضمن رموزاً تعكس دلالاتها مُعتقدات شعبية وسحرية ويتجلى ذلك في الرسوم الجدارية التي تزين واجهات المعابد والمنازل ومداخلها، و"على البوابة النوبية دُوِّنت الحضارة السودانية فنجد التأثيرات الوثنية والفرعونية والإفريقية والنوبية والمسيحية والإسلامية حيث عقدت البوابة صلحاً بين الصليب والهلال وواءمت بين الزخارف الإفريقية والزخارف الإسلامية". "(مصطفى عبده محمد خير ،2000م، 85 – 86) انظر الصور رقم (2) :

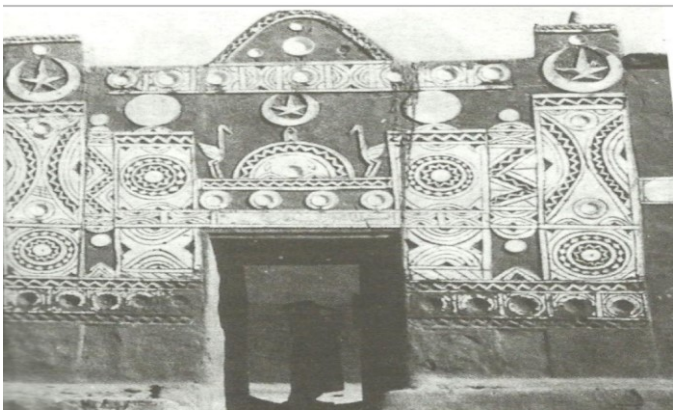

صورة رقم (2) بوابة نوبية

ب- فن الحُلي النوبية:

" كانت النوبة الأصلية تتمتع بطابع مميز من حيث أرضها وأهلها، وعاداتهم وتقاليدهم، الأمر الذي قد يميز حليهم ويجعلها تختلف عن باقي الحُلي الشعبية الأخرى، ويرجع هذا التميز لإنتشار هذه الحُلي للمرأة النوبية، كما أنها تحمل الكثير من خصائص الحضارات التي مرت على النوبة، بالإضافة للجوانب الجمالية المميزة جداً" (عمرو عبد القادر محمود، 2013م، 59).

وقد ظهر التناغم والذوق الرفيع والدقة في مجوهرات الملكة أماني شخيتو والتي وُصفت أيضاً بأنها مذهلة ورائعة لجمالها ومهارة نقوشها وصناعتها. ويذكر (مهاب درويش ،ب ت،2) في كتابه تأريخ وآثار النوبة "بأن الملكة أماني شخيتو والتي كانت من أشهر وأعظم الملكات السودانيات على مَر التأريخ وقد أُشتُهرت بعظمة وثراء القطع الذهبية المُصاغة والمَنقوشة بنسقٍ رفيع، والمُطَعمة بالأحجار الكريمة." انظر الصورة رقم (3) "وقد اكتشف كنزها الإيطالي "جوزيف فرليني"، الذي قدم للسودان سنة 1830م كطبيب عسكري في خدمة جيش الإحتلال المصري، تقدم للحاكم العسكري المصري بطلب للسماح له بالتنقيب "رغبة منه للقيام بعمل نافع يساهم في التأريخ"، ووقع اختياره على هرم أماني شخيتو " (كارل هينز بريشه، 2005م، 29)

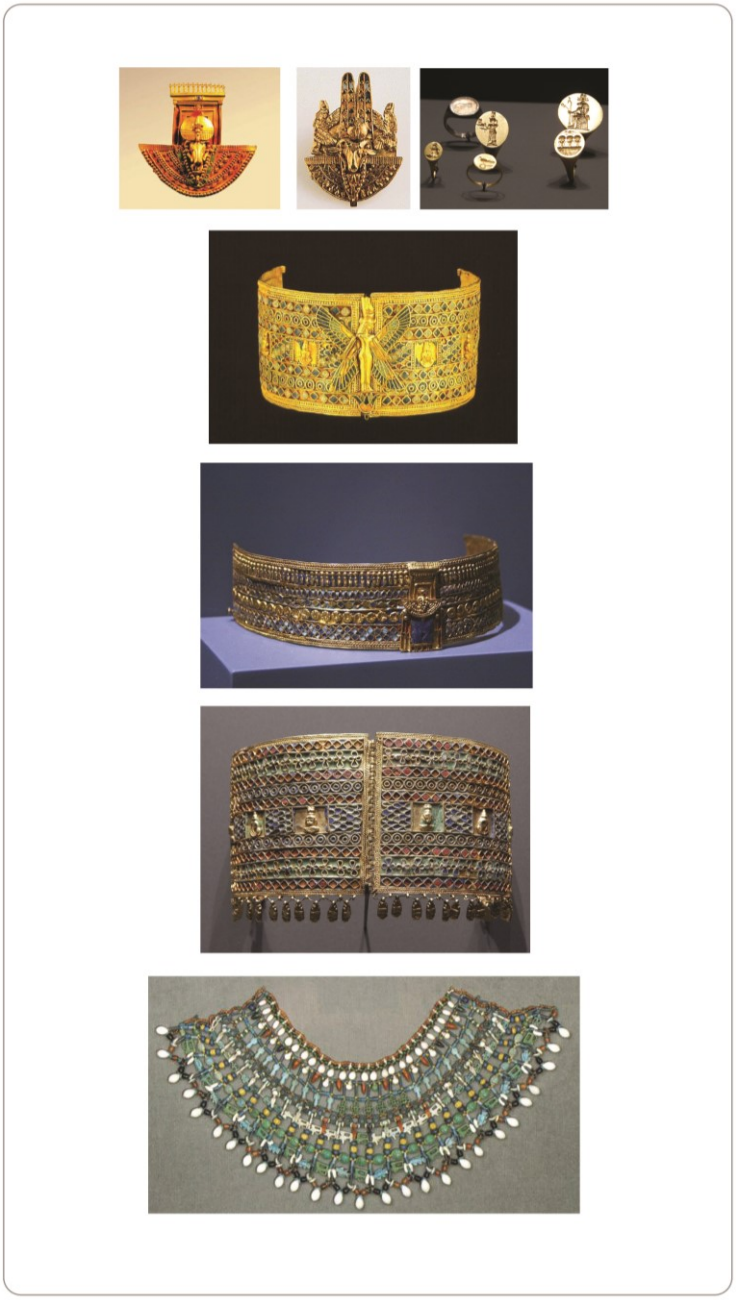

صورة رقم (3) بعض حلي ومجوهرات الملكة أماني شخيتو

"ولقد تعددت أنواع الحُلي النوبية بتعدد أشكالها ووظائفها ومواد صناعتها، فمنها القلادات والدلايات والأساور والخواتم والأقراط وزمام الأنف والخلاخيل وغيرها، وغالباً ماتُصنع من الذهب أوالفضة وأحياناً تُطَعَّم بأحجار شبه كريمة " "وللحُلي في حياة المرأة النوبية دور كبير، فهي تعتز به جدا، وهي بالنسبة لها مظهر من مظاهر الإفتخار تؤكد به ثقتها بنفسها وتُبرز شخصيتها، كما أنه أصدق وسيلة للتعبير عن مشاعرها ومعتقدتها. وتتزين المرأة النوبية بالحُلي في أوقات عديدة أبرزها حفلات الزفاف والأعياد والموالد، حتى أنه في حالة وفاة أحد أفراد العائلة فلها أن تُقلل مما ترتديه من الحُلي.(عمرو عبد القادر محمود،2013م، 59).

" وتعكس الحلي النوبية المكانة: فأُم الإبن التي تريد إظهار تقديرها واحترامها لزوجة ابنها مثلاً، لا تزورها إلا وهي في كامل الزينة، مرتدية أفخر حليها. أما إذا زارتها وهي في هيئة عادية وترتدي حلياً متواضعاً، فهذا يعكس نظرة دونية لزوجة الابن وعائلتها. ومن التقاليد النوبية ايضًا، عدم ارتداء الأرملة للحلُي بعد وفاة الزوج، باستثناء قطعة واحدة من المصاغ،

هي قلادة "الجَكِد" التي تكون جزءاً من جهازها للزواج، وهي عبارة عن عقد أو قلادة بها ستة أقراص مستديرة مسطحة من الذهب. إلا أنها بعد وفاة الزوج

ترتديها مُلقاة للخلف على الظهر بدلاً من صدرها"(http://rawi-magazine.com/ar/articles/golden_land/)

انظر الصورة رقم (4):

صورة رقم (4) الجكد

وعن التأثير العقائدي على الحُلي النوبية يضيف المؤلف "من المعروف أن بلاد النوبة عاشت في ظل المسيحية فترة طويلة استمرت حتى القرن الرابع عشر الميلادي. ويظهر أن الجنوبيين كانوا أشد تمسكاً بدينهم القديم أكثر من الشماليين الذين بدءوا يدخلون الإسلام منذ الفتح الإسلامي لمصر، وكان الشماليون هم الكنوز والجنوبيون هم الفاتيدجا الذين جاء أغلبهم من منطقة دنقلا والمعروفة بأنها أولى مناطق النوبة اعتناقاً للمسيحية. لذا وعلى ما يبدو أن هنالك تنافربين الجماعتين هذا وإن كان الجميع الآن متمسكون بالإسلام تمسكاً كبيراً ويحافظون على شعائره وآدابه وتعاليمه، لكن وبالرغم من ذلك نجد العامل النفسي والنفور لازال حاضراً، إذ يظهر جلياً في بعض القطع التي يستخدمونها، فقصة الرحمن وهي حلية من الذهب، عندما نتأملها نجد أنها شديدة الشبه بمشبك الصليب التائي الذي كان يستخدمه مسيحيو اوروبا في العصور الوسطى والعصر البيزنطي. هذا بالرغم من أن هذه الحلية أخذت اسماً إسلامياً وهو قصة الرحمن الأمر الذي أوجبه تحول الديانة من المسيحية للإسلام" (علي زين العابدين، 1981، 53) انظر الصورة رقم (5):

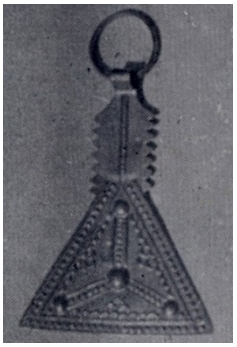

صورة رقم (5) قصة الرحمن

3/ الحُلي النوبية وتقاليد ومراسم الزواج

إن أهل النوبة من الجماعات التي حافظت وبشكل كبير على ثقافها الأصلية، ويعتبر الزواج في النوبة من أشهر المناسبات التي تُمارس فيها كثير من العادات والتقاليد التي تمتزج بكل أوجه النشاط الإبداعي والتلقائي المتوارث كليلة

الحنة والرقصات المختلفة وغيرها، "وتُمثل الحُلي في الأفراح عادة أصيلة، تعكس عادات وتقاليد وطقوس أهل النوبة ويقدم العريس لعروسه في هذه الإحتفالية حلية "قصة الرحمن" و"الجكد" والتي تتميز بها المرأة النوبية المتزوجة عن غيرها، كما يقدم في الصباحة "الخلخال" ويُسمى "الحِجل" وهو مصنوع من الفضة. بالإضافة للعديد من الخواتم الفضية قد يصل إلى عشرة، منها خمس خواتم منجور وأخرى تُسمى سيدي ابراهيم. "

(http://www.vetogate.com/88103)

انظر الصورة رقم (6) :

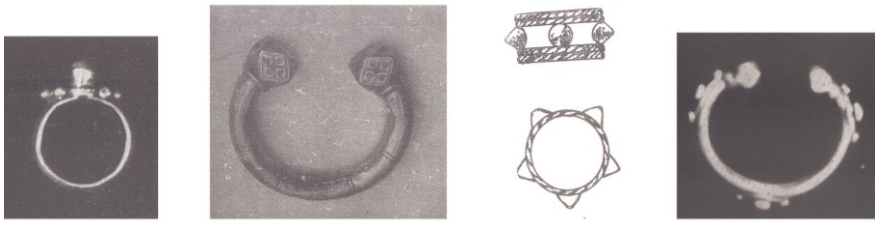

اسورة "كورد" خاتم "منجور" حجل "هجل" خاتم "سيدي سليمان"

صورة رقم (6)

كما يُعَد الجرتق من أهم طقوس الزواج ، وهو تقليد نوبي سوداني أصيل، توارثته الأجيال منذ أمد طويل، ومحطة مهمة في رحلة الزواج، ولا زال السودانيون يلتزمون بأداء مراسمه باعتباره نوعاً من الحِرز يستخدم لجلب المنفعة ودفع الضرر. "وتتكون كلمة جرتق من شقين "جِر" وتعني مقعد "تِك" ظهر، ويجلس العروسان كأنهما يجلسان في كرسي ويجب أن يستقبلا القبلة، وتجلس العروس عادة يمين العريس".(مزمل مدثر عبدالله، 2018م ،مقابلة)" والحُلي التي تدخل في تكوين الجرتق فهي من ناحية حرزية تهدف للحماية من الشرور والمصائب والأضرار ولاستجلاب الحظ وتؤمن الخصوبة، هذا بجانب وظيفتها الجمالية. " (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م ، 128)

وقديماً كانت بعض الأسر تحرص على جلب الصائغ لصياغة حُلي العروس، وهذا ما يؤكده (عثمان الحاج عبدالله، ب.ت، 13) حيث يقول "كان من المألوف أن العريس المقتدر يستدعي الصائغ في بيت أهل العروس فيأخذ المقاسات ويصنع في مكانه، ويتحفونه أهل الدار بوجباته مع الشاي والقهوة، ويتحدث الناس أن فلان (جاب الصايغ)".

إن الصياغة مهنة متعبة وتحتاج الكثير من الصبر والتركيز والمهارة في استخدام اليد بخفة ورشاقة لتنفيذ القطعة، لذا كان من المهم الإستعانة ببعض الأدوات لتساعده على ذلك، وهنالك بعض الأدوات المستخدمة في حرفة الصياغة اليدوية مازالت كما وُرِّثت من مئات السنين مثل أنواع مختلفة من المناشير الصغيرة، والشفرات، والقواطع ذات الرؤوس المدببة والمطارق الصغيرة.

ويضيف (الشريف عالم تبيدي، 2018م، مقابلة) – وهو من الأسر العريقة المعروفة بصياغة وتجارة الذهب– قائلاً بأن طُرق تشكيل وصياغة المعادن اختلفت باختلاف الزمن، فقد تطورت الأساليب وسهُلت عملية الصياغة، كما وأن صياغة وتشكيل الحُلي كانت تخضع للتقسيم الطبقي بالمجتمع، أي أن ما يُصاغ للطبقة العادية يختلف من تشكيل حُلي الرُحَّل كما تختلف من الطبقة الثرية أي البرجوازية". والأدوات التالية الذكر تعتبر بعض من تلك الأدوات التي كانت ولازالت تستخدم لصياغة الحُلي:

1. " السندان
2. المطرقة
3. الكلاّبة: لحمل القطع المعدنية من وإلى النار.
4. تختة الحرارة: لحمل القطع المعدنية المراد تسخينها.

5. البابور (الوابور) صندوق بصبابة يحوي قدراً من الجاز، في نهاية الصبابة سدادة من الدبارة أو القطن لإشعال النار.

6. البوري: ماسورة لتوجيه لهب النار عن طريق النفخ بالفم.

7. عينة من القوالب المستعملة ونرى فيه تجويفين أحدهما لعمل أنصاف حبات الشولق والآخر لعمل أنصاف الحبات الكروية) . انظر الشكل رقم (7) صفحة:

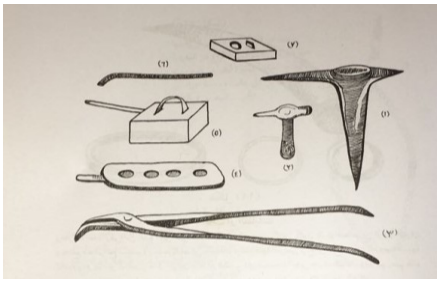

شكل رقم (7) أدوات الصائغ

4/ تصنيف الحُلي النوبية

وتصنف الحُلي النوبية إلى ثلاثة أقسام ، وهي حُلي الرأس والوجه، حلي العنق والصدر وأخيراً حُلي الأطراف، وفيما يلي توصيف لبعض الحُلي من كل قسم:

أ- **حلي الرأس والوجه حلية الرسَّان أو الرصة**

"سلسلة ذهبية ملاصقة للشعر بطول الجبهة وجانبي الرأس، ومعها قطعة أخرى تُسمى "قصة الرحمن" كانت تلبس مع الرَسّان" (عبد الرحمن مصطفى، ب.ت،ص 164) انظر الصورة رقم (8):

صورة رقم (8) حلية الرصة

ب- حلي العنق والصدر: حفيظة (هافيظ)

" حلية مسطحة مستديرة من الفضة، قطرها = 88مم وهي تقوم بدور الحفظ من العين والحسد والشرور ولذلك سميت "حفيظة" أو "هافيظ" وأحياناً تسمى ماشاءالله بالنسبة لهذه العبارة التي تنقش عليها". (علي زين العابدين،1981م، 136) انظر الصورة رقم (9) :

صورة رقم (9) حفيظة (هافيظ)

ج- حلي الأطراف: اسورة احفظ مالك (الجنيه الذهب)

"ومن أنواع الختم، خاتم الجنيه الذهب أو كما يُسمى "دولار إنجليزي"، ولبس الخاتم يكون دائماً في البنصر وإن كانا خاتمين ففي البنصر والوسطى ثم في الخنصر ثم السبابة" (عثمان الحاج عبدالله، ب.ت، 17). " كما نجد أسورة "إحفظ مالك" انظر الصورة رقم (10). وقد سُميَت بهذا الاسم لقيمتها العالية نسبة لعدد الجنيهات الإنجليزية التي تدخل في صنعها، إضافة للكمية الكبيرة من الذهب المستخدمة في تجميع قطعها مع بعضها البعض"

(http://www.sudapedia.sd/ar/content/156)

صورة رقم (10) أحفظ مالك "جنيه الذهب"

من كل هذا الإرث الباهر والذي لفت نظر الباحث، كان الدافع في استلهامه لتوظيف الخزف كخامة جديدة لصُنع حُلي مستوحاة من هذا الإرث التأريخي الضخم، ويرى الباحث أن للتراث دور هام في تطوير صناعة الحُلي وذلك بتوظيف المفردات المستوحاة منه والذي يمكن أن يُساهم في خلق منتجات خزفية ذات شكل جديد وأصيل.

5/ الفخار

"الفخار يشمل أي شكل أو تكوين نُفِّذ بالطين الطبيعي واكتسب صلابة بتأثير الحرارة. ويُصنع من أطيان رسوبية منقولة ومنتشرة في معظم بقاع العالم حيث تزاول مهنة صناعة الفخار كحرفة شعبية، طينتها سهلة الاستعمال ولا تحتاج إلى درجات تسوية حرارية عالية حيث تعطى قطع فخارية عالية المسامية، كما يمكن تقليص مساميتها بزيادة درجة نضجها الذي يقبل الإستمرار إلى درجة التصلب، وقد حُددت الحرارة القصوى لخامات الفخار المسامي بأن لا تتعدى 1180مْ لأن بعد هذه الدرجة قد يبدأ الطين في إفتقاد شكله بفعل نشاط المواد المنصهرة" (حيدر عبد القادر، 2008م، 3 – 4)

"إن صناعة الفخار من الصناعات والمُنجَزات الكبيرة التي ظهرت بوادرها مبكراً في المجتمعات البدائية القديمة، ولقد استفاد الإنسان الأول حينما عرض الآنية الطينية للنار وتصلبت وقاومت كل العوامل طبيعية و أُنتج منها مجموعات كثيرة مختلفة، استفاد منها في أغراضه المتعددة كالأكل وحفظ الماء والغذاء، وقد كانت معظم الأحجام التي استخدمها لحفظ الأشياء ولأغراض طقوسية أخرى كانت كبيرة الحجم" (تاور آدم كوكو الياس، 2013م،8)

ويضيف (عمر محمد العمَّاس، ب.ت،53) قائلاً "أن للفخار ميزات كثيرة تعمل على أن يكون حافظاً لِما يوضع بداخله من غير أن يطرأ عليها تغيير في طعمها أو رائحتها أو لونها، ومن أهم تلك المميزات أنه لا يصدأ أو يتآكل ولا يتفاعل مع ما بداخله من المواد كما أنه لا يغير في مكونات ما يحفظ فيه بالإضافة أنه يُضفي على محتوياته نكهة طيبة" بذا نخلص الى أن الأواني الفخارية استُخدمت منذ القِدم لأغراض شتى كتخزين الحبوب والمواد الغذائية والسوائل وغيرها. لهذا تشكل مادة الخزف لمؤرخي الفن ولعلماء الآثار مادة أساسية لدراسة تطور الحضارات عبر العصور. أما عن الزخارف والنقوش فيقول (تاور آدم كوكو الياس، 2013م،105) "أن ظاهرة النقوش على الأواني ظاهرة قديمة منذ أن استطاع الإنسان البدائي أن يشكل من الطين أواني يستعملها في حياته اليومية. والزخرفة تكتسب نوعاً من الإستقلالية بالنسبة لوظيفة الإناء النفعية وهي منطلق للقيمة الجمالية والإنسانية".

6/ الفخار النوبي

إن الدقة والتميز اهم ما يميز النوبي. فقد أبدع في كل مجال من مجالات الفنون ومنها صناعة الفخار، فالفخار النوبي له مدلول على تأريخه القديم. تلك الأواني الفخارية الدقيقة الصنع المصقولة ذات اللون الأحمر خفيفة الوزن. وهذا مايؤكده (صلاح الطيب أحمد إبرهيم، 2010م،136) بقوله: " لقد كان النوبيون يمتلكون مقدرات إبداعية عالية خاصة في عمل النقوش والزخارف نوع الخزف وتلوينه" وتضيف (ليلى مختار احمد ادم،2007،23) " بأن أهم مايميز فخار حضارة كرمة ذلك الفخار الذي يُعرف لدى علماء الآثار "بخزف كرمة" والذي يعتبر أجمل خزف عُرف في وادي النيل منذ فجر التأريخ، كما أن أثر الثقافة المروية واضح وخصوصاً في فخار هذا العصر. وفخار ذلك الوقت جميل وملفت للنظر.

"إن أقدم أنواع الفخار يرجع إلى ما يعرف بحضارة ماقبل كرمة والذي جُمع من على سطح الأرض والذي تغطيه مقابر شيدت خلال الألف الثانية قبل الميلاد، فإن تميز فخار ماقبل كرمة عن كل ما تم العثور عليه بالمقابر وماعُثر عليه من الطبقات السكنية بالمدينة القديمة فقد توفرت مقدمات له ويشير وجود الأواني الحمراء ذات الحافة السوداء إلى وجود تقنية فرضت نفسها مع بدايات فترات كرمة". (ليلى مختار احمد ادم،2007،24) وقد وُجدت منه كميات كبيرة في أماكن مختلفة في شمال السودان، ونجد نوعين من الفخار المنقوش الجميل: فخار دنقلا وفخار سوبا. ففخار دنقلا غالباً يشتمل على أوانٍ صغيرة من طينة ناعمة عليها طلاء أبيض أو أصفر فاتح أو برتقالي، وعلى كثير من الأواني نجد أشكالاً لحيوانات مطبوعة في الوسط، كما نجد شعارات مسيحية والكثير من رسوم التقليدية مثل رؤوس الطيور والصلبان ويتضح أنه قد أقتبس من فخار مروي الجميل وان الرسوم قد تأثرت بالفن القبطي" انظر الشكل والصورة رقم (11– 12)

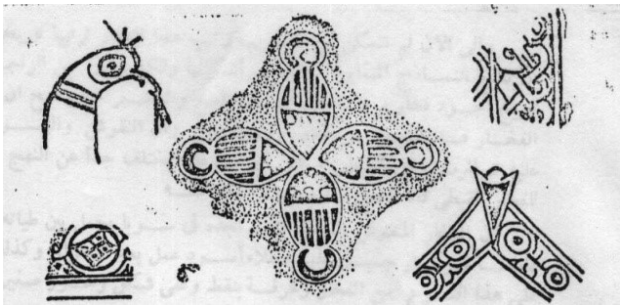

شكل رقم (11) نقوش تأثرت بالفن القبطي

صورة رقم (12) نموذج لفخار دنقلا

أما فخار سوبا والذي يحمل بين طياته سراً غامضاً، فهو فخار عليه طلاء أسود عُمل بعد الحرق وكذلك نجد على هذا النوع من الفخار زخرفة بنقط أو على شكل زهور صغيرة بلون أحمر وأصفر فاتح. وبجانب هذا أنتجت سوبا فخاراً آخر يحمل الطابع المحلي، أواني كبيرة عليها طلاء أسود أو أحمر ومصقول صقلاً جيداً" انظر الصورة رقم (13):

صورة رقم (13) فخار سوبا

"ويمكن تصنيف الفخار المروي من حيث الصناعة إلى نوعين: يدوي تصنعه النساء ويشمل الجرار الكبيرة التي ظلت تحافظ على شكلها منذ العصور الحجرية وحتى وقتنا الحاضر. والنوع الآخر من الفخار تم تشكيله بعجلة الفخار وكان يصنعه الرجال. ويلاحظ أن الفخار المروي كان بسيطاً ولم يكن هناك اهتمام كبير بتنويع أشكاله أو زخرفته. وبحلول العصر الهنلستي، بعد القرن الثالث قبل الميلاد أصبحت صناعة الفخار فناً مرموقاً حيث زخرف الفخار وتم تلوينه بالألوان الزاهية المختلفة وتميز فخار النوبة السفلى في القرون الأولى بعد الميلاد بأنه أصبح أجمل فخار زمانه وزين بمشاهد الحيوانات المختلفة والبشرية والهندسية". (عمر حاج الزاكي، 2006م ، 144). انظر الصورة رقم (14):

صورة رقم (14) نماذج من فخار المرويين المزخرف

ولم يكُ الفخار وصناعته مجرد إرث تأريخي فقط، بل هو أيضاً اسلوب حياة وهذا ما يؤكده (عمر محمد العمَّاس، ب.ت،31) بقوله "أن الفخار السوداني منذ العصور القديمة لعب دوراً مميزاً من الناحية الوظيفية والجمالية، وقد أُستخدم منذ القدم ولازال حاضراً تتوارثه الأجيال فنجد على سبيل المثال "الأزيار"وهي أوانٍ فخارية تُستخدم لحفظ وتبريد المياه، وهنالك الكثير من الناس يفضلون الشرب منه بدلاً من المبردات والثلاجات الكهربائية. كما نجد النحاس" وهو طبل كبير الحجم قد يصل قُطره أكثر من متر، حيث يُشد جلد قوي على قاعدة من الفخار عليها فتحات.. تُمكن الأصوات كي تنبعث من داخل فجوته.

"كما نجد بجبال النوبة "الدورايـة" وهي عبارة عن إناء صغير يستخدم للطبخ، و"كلول" وهو إناء يستخدم لحمل الماء من مناطق بعيدة إلى المنزل، أما "دحلوب" فيستعمل في صنع العصيدة، و "البرمة" والتي تعرف باسم "تشنق ديه" في لصنع المريسة وهو مشروب روحي محلي، أُشتهرت قبائل "أبو جنوك" في منطقة لقاوة ب "الجر الأسود" ولونه أسود لامع يستعمل لحفظ السمن، وأيضا "السكتاية" تعتبر مخزناً للحبوب. وأيضاً المباخر التي تستخدم للتبخير والتعطير والتي لا زالت تحتل مكانة مميزة في قلب سيدة المنزل، وهو يُصنع في كل المناطق تقريباً وفي كادقلي يُعرف باسم "الأبكم". (تاور آدم كوكو الياس، 2013م،105) وبعضهم لا يحلوا لهم شرب القهوة إلا إذا تناولوها من "الجبنة" المصنوعة من الفخار. وفي المناسبات التقليدية توضع الأخشاب العطرية والعطور التقليدية فيما يعرف ب "الحُق" وإن كان في بعض الأحيان يصنع من الخشب، وهنالك المزهريات المُخصصة لزراعة النباتات وتزيين المنازل. كما نجد "الركوة" وهو إناء يستخدم للوضوء بعد ملئه بالماء.

7/ الخزف (Ceramic)

الخزف هو أحد أهم الفنون القديمة التي عرفها الإنسان منذ العصور الأولى لتأريخ البشرية، ولا زالت أهميته حتى وقتنا الحاضر، وتعني كلمة خزف الطين الذي تم حرقه على النار. "وصناعة الخزف من الحِرَف اليدوية الشعبية التي يُشار إليها لأهميتها لدى الإنسان. وتعتبر من أول محاولات الصناعة الأولى للإستخدام الإنساني" (ليلى مختار احمد ادم،2007م،2) والخزف يختلف عن الفخار في التعريف الإصطلاحي لكلٍ منهما، فالخزف يختلف عن الفخار بالمادة المزججة التي تضاف إليه بعد حرقه في المرحلة الثانية. وهذه المادة الزجاجية هي التي تُعطي الخزف الصلابة واللمعان الذي يتميز به، كما تُشكل هذه المادة طبقة عازلة تعطيها خاصية منع نفاذية الماء والسوائل. وهذا ما يؤكده (حيدر عبد القادر،2008م،3) حيث يقول: "أن بعد اكتساب الطين الطبيعي للصلابة بتأثير الحرارة ومن ثُم يُعامل بطلاء من مواد

منصهرة زجاجية ذات تراكيب أرضية طبيعية تسوى حرارياً لغاية الإنضاج، عند ذلك يصبح مصطلح الخزف "Ceramic" هو الملائم". "وتتم تركيبة هذه المواد بعد دراسة كيميائية لهذه العناصر الأساسية والعناصر المنصهرة والألوان والمواد الثابتة، وبعد دراسة مكونات هذه العناصر يتم إجراء تجارب ومعرفة الصلاحية و بعض المشاكل. إذن كلمة الخزف جاءت نتيجة للأواني الفخارية التي تُطلي بالقليز "Glaze" وذلك بتغطية الجسم الفخاري بهذه المادة وإرجاعها للفرن وتأخذ درجات حرارة عالية وتنصهر المواد وتثبت في جسم القطعة وتكون مزججة وتعرف بالخزف". (تاور آدم كوكو الياس،2013، 7). إن اعظم ما أُنتج من فنون الفخار والخزف هو ما أنتجته الحضارة الإسلامية لتعدد البلدان التي ضمتها هذه الحضارة وتنوع الأساليب والتقنيات التي عرفها صانعيه في تلك الفترة.

إجراءات البحث

بعد اختيار الباحث لبعض النماذج تصميماً وتنفيذاً، استعان بعدة طرق لتشكيل الطين، كالتشكيل الحُر (Hand building)، المسطحات (Slaps)، عجلة الخزاف (Pottery Wheel) وأخيراً القوالب الجبصية (Casting)، كما استخدم الباحث أيضاً تقنية أخرى وهي تقنية الحفر بأشعة الليزر،وذلك لتحقيق القيمة الجمالية في التصميمات المحفورة، "وهي تقنية متقدمة في طرائق الحفر، باعتبارها أداة هامة في التشكيل والتصميم بكافة أغراضه"(عمر محمد بابكر عمر، 2012، 136)

منهج الدراسة

سيسخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الموضوع وتقديم خلفية تأريخية. بالإضافة إلى المنهج التطبيقي لصنع نماذج من الحُلي وإجراء التطبيقات الزخرفية.

عينات الدراسة:

حُلي تمثل كل من:

1- حُلي الرأس. 2- حُلي العنق. 3- حُلي الأطراف.

فرضيات البحث

- يفترض الباحث بأن للتراث دور هام في تطوير صناعة حُلي مستوحاة من التراث النوبي.
- توظيف مفردات مستوحاة من التراث الشعبي يمكن أن يساهم في خلق منتجات خزفية ذات شكل جديد وأصيل.

نموذج رقم (1)

حلية الرأس – قُرط

أ. المصدر: حِلية الفِدو

ب. الأبعاد: 45 مم

ج. الخامات المُستخدمة: خزف زنحاس مطلي

د. الألوان: البني

استند الباحث في على الشكل الأم وهو الفدو، تأخذ هذه الحِلية شكل الهلال وتُصنع من الذهب، وتُغلِق الفتحة العليا لهذا الهلال سِلكة وهي التي تدخل في ثُقب الأذن. وقد تطورت في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي لتصبح أكبر حجما وسُمِّيت بالعَكَش أو (القمر بوبا) وتعني القمر شديد التوهج. كانت هذه الحلية من الحُلي الرئيسة التي كانت تُقدم للعروس ضمن مصاغها. وقد كان العريس المُقتدر في السابق يأتي بالصائغ في المنزل لصنعها مع بقية الحُلي،

ويتحدث الناس بأن (فلان جاب الصايغ). للأسف تُعتبر هذه الحلية من التي تكاد أن تفقد مكانها كغيرها من الحُلي النوبية، فقد انحصر استخدامها في المناسبات الخاصة، وبالتحديد في التقليد النوبي "الجرتق"، وهو طقس من طقوس الزواج المأثورة في السودان. وصارت تُصاغ من النحاس المطلي بالذهب. وفي هذا التصميم يُلاحظ بوضوح العناصر الزُخرفية الإسلامية، مُتمثلة في شكل الهلال والذي يأخذه جسم هذه الحِلية، كما يتجلى أيضاً في وسطها متناغماً مع النجمة كرمز إسلامي أصيل، وتُعتبرالنقوش الإسلامية نقوش مأثورة في الحُلي النوبية إيماناً بأن لها دورها في الحفظ من الشرور. كما تكاملت المثلثات الصغيرة المُصطفة والتي ترمز للسمو والعلو عند النوبيين مع بقية الخارف مما جعل لهذا العمل جاذبية خاصة. اعتمد الباحث في تنفيذ هذا العمل على التشكيل بواسطة استخدام القالب، فبعد نحت التصميم بواسطة تقنية الليزر على خامة الخشب، تم نسخ قالب من الجبص ليكون القالب الرئيس لاستخراج العديد من النُسخ فيما بعد. ومن ثَم تم تحضير الطين الأبيض السائل (Slip) لاستنساخ عدة قطع منه، من بعد ذلك تم تجفيف القطع وحرقها، قام الباحث بتلوين القطعة باستخدام اسلوب التعتيق، وهو تلوين الجزء الغائر من الزخارف وإزالة المُتبقي من اللون الغير مرغوب فيه من على سطح القطعة. بعد إتمام هذه العملية، تم الاستعانة بمتخصص في مجال صياغة الحُلي لتركيب الجزء المعدني على القطعة ليكتمل الشكل كما هو واضح بالصورة.

نموذج رقم (2):

1. **حلية الرأس – قلادة**

أ. **المصدر:** البوابة النوبية

ب. **الأبعاد:** قوس قطره 55ملم

ج. **الخامات المستخدمة:** خزف ونحاس مطلي بالفضة

د. **الألوان:** الأبيض والأزرق

استلهم الباحث هذا التصميم من البوابة النوبية حيث أن منها دُوِّنت الحضارة السودانية فنجد التأثيرات الوثنية والفرعونية والإفريقية والنوبية والمسيحية والإسلامية حيث عقدت البوابة صلحاً بين الصليب والهلال وواءمت بين الزخارف الإفريقية والزخارف الإسلامية حيث كانت الدهشة لتلك المواءمة وهذا التناغم. وبعد جفاف قطع الطين المنسوخة وحرقهـا، تم طلاؤها باللونيـن البنـي والأزرق، ثم من بعد ذلك تم تعتيق القطعة وذلك بإزالة اللون من سطحها، بحيث يتركز اللون في الأماكن المُزخرفة الغائرة منها. تميز التصميم بالتوازن والإنضباط والتناغم مابين العناصر الزُخرفية المتمثلة في شكل المعين والشكل الدائري الصغير المُتَراص كأقواس تحاكي مداخل البوابات النوبية، وقد أعطت الخامة المعدنية المستخدة لربط وحمل القطع الخزفية بعداً آخر، تجلّت فيه خامة الخزف، بالإضافة لاستخدام الخيوط المربوطة كحزمة واحدة، والتي زادت من قيمتها الفنية، ولم تكُ هذه الإضافات خصماً على الشكل العام للقطعة، فقد كانت شخصية القطع الخزفية قوية وبارزة.

نموذج رقم (3):

2. حلية الأطراف – حِجْل

أ. المصدر: حِلية البلتاوي

ب. الأبعاد: دائر بشكل هلال قطرها 35 ملم

ج. الخامات المستخدمة: خزف ونحاس مطلي بالفضة

د. الألوان: البني والأبيهذه الحِلية في الأصل عبارة عن أقراط تُلبس في الأذن، وقد كانت تُصاغ من الذهب ولكن الشكل العام للحلية وثراء هذه الحلية بالزخارف النباتية البديعة، المتناغمة وشكل الهلال، ألهمت الباحث للإستفادة منها واختيارها لتُكوّن صفاً متراصاً متناغماً، يُمثِّل في الأخيرحجل يُلبس فوق القدم. وقد تم تشكيل هذه القطعة باستخدام صب القوالب، فالشكل المتكرر يستوجب ذلك،

ومن بعد نسخ القطع باستخدام الطين الأبيض، وبعد جفافه تماماً وحرقه، تم تلوينه بنفس الطريقة التي تم تلوين وتعتيق القطع السابقة لها. وفي هذا التصميم يُبرز لنا شكل الهلال الأثر الديني باعتباره من العناصر الزُخرفية النوبية الإسلامية الأصيلة.

ويتكامل شكل الهلال في هذه القطعة مع الوُحدات الزُخرفية النباتية المنحوتة على سطحه، مما زاده ألقاً وحيوية. تم ادخال الجزء المعدني بهذه القطعة لتصل بين كل هلال وآخر حتى يخرج الحجل بالصورة النهائية له.

مناقشة فرضيات البحث

من خلال إجراءات الدراسة وإطارها النظري، ومن خلال تحليل النماذج توصلت الدراسة إلى إثبات صحة للتراث دور هام في تطوير صناعة الحُلي.

1- يفترض الباحث بأن للتراث دور هام في تطوير صناعة حُلي مستوحاة من التراث النوبي.

بالفعل فالتراث في مُجمله ومايحويه من أثرٍ مادي ومعنوي له الدور المهم في إثراء وتطوير صناعة الحُلي.

2- توظيف مفردات مستوحاة من التراث الشعبي يمكن أن يساهم في خلق منتجات خزفية ذات شكل جديد وأصيل.

إن التراث النوبي بما يحويه من الأشكال والعناصر الزُخرفية ذات الدلالات والمعاني الأصيلة، ساهمت وبشكلٍ كبير في استلهام تصاميم جديدة بطابع فريد وبروح الزخارف النوبية الرائعة، فقيمة المادة ليس بنفاستها، بل بالفعل الإبداعي وقيمها الجمالية.

النتائـج

من خلال إجراءات الدراسة وإطارها النظري توصل الباحث إلى:

1. إن الحفريات والإكتشافات الأثرية أثبتت بأن الحضارة النوبية هي من أعرق الحضارات على الإطلاق وأن الحضارة الفرعونية في مصر هي في الأصل امتداداً لها.
2. يعتبر الفخار عنصراً مهماً في حياة الإنسان وقد لعب الدور الأهم في اكتشاف الحضارة النوبية، وقد تميز بجودته العالية ودقة صنعه.
3. للزخارف والرسومات النوبية دلالات ومعانٍ أصيلة.
4. تعددت الأساليب في التزيين بالحُلي باختلاف المناطق في كل العالم.

5. الحُلي النوبية ليست مجرد قطع من الذهب أو الفضة، ولكنها قطع تحكي تأريخ تطور وإبداعات بشر عشقوا الجمال في كل شيء، ويتجسد هذا الجمال في حُلي ملكات النوبة.
6. بعض الحُلي النوبية لها طقوس ومراسم تلبس لأجلها والبعض لغرض التزيين فقط ولتحديد الوضع الإجتماعي المادي.

الخلاصة

الحُلي النوبية ليست مجرد قطع من الذهب أو الفضة، ولكنها قطع تحكي تأريخ تطور وإبداعات بشر عشقوا الجمال في كل شيء، ويتجسد هذا الجمال في حُلي ملكات النوبة، وفيما تحَلّت به المرأة النوبية ولا زالت من حُلي بديعة. واستطاع الباحث في هذه الدراسة إنتاج حُلي خزفية بروح الزخارف النوبية الرائعة، من خامة الطين المُعالج وباستخدام عدة طرق للتشكيل ، وباستخدام بعض الأدوات بل وأبسطها وبروح الأبتكار والتجديد كوسيلة من وسائل الرقي والإبداع من الممكن صُنع حُلي تلائم المرأة العصرية مع الحافظة على الهوية والتراث القديم لأجيال قادمة.

التوصيات

1. النوبة مجد سوداني قديم، وتأريخ مشرق يحتاج منا لتسليط الأضواء عليه وإعطاؤه حقه.
2. الاهتمام بقيمة مايمتلكه السودان من كنوز أثرية منذ قبل التأريخ وحتى الآن.
3. تنظيم رحلات دورية لتعريف التلاميذ والطلاب بحضارة بلادهم العظيمة.
4. تخصيص قسم لصناعة الحُلي وصياغتها بكليات الفنون الجميلة والتطبيقية وإقامة ورش عمل متخصصة.
5. مراعاة الاهتمام بالجانب الإبداعي للحُلي الخزفية، حيث يمكن مضاهاتها ببقية أنواع المجوهرات بقيمتها الجمالية والمادية وليس بخامة المادة ونفاستها.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد أمين سليم، (ب.ت) **العصور الحجرية وماقبل الأسرات**، دار المعرفة الجامعية.
2- حسين مؤنس، (1998م)، **الحضارة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
3- مهاب درويش، (ب.ت)، **تأريخ وآثار النوبة**، مكتبة الاسكندرية.
4- متوكل أحمد أمين، (ب.ت)، **النوبة التراث والانسان عبر القرون**، مؤسسة القرشي.
5- نجم الدين محمد شريف،(ب.ت)، **إنقاذ آثار النوبة**، مطبعة التمدن – الخرطوم.
6- علي زين العابدين، (1981م)، **فن صياغة الحُلي الشعبية النوبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7- عمرو عبد القادر محمود،(2013م) **فنون بلاد النوبة (عراقة وتراث وحضارة)**، عالم الكتب – القاهرة.
8- عمر حاج الزاكي،(2006م)، **مملكة مروي..التأريخ والحضارة**، مطبعة الصالحاني،الطبعة الأولى،
9- عمر محمد العَمَّاس، (ب.ت)، **قطرات من التراث السوداني** – الجزء الأول، ب ت.
10- عثمان الحاج عبدالله،(2013م)، **الذهب وفنون الصاغة**، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.

الكتب المترجمة

1- ب. ل. شتى، (1954م) **بلاد النوبة في العصور الوسطى**، ترجمة: نجم الدين محمد شريف، مطبعة الشرق الأوسط – الخرطوم.

2-وليام ي. آدمز، (1984م) **النوبة رواق إفريقيا**، ترجمة وتقديم محجوب التجاني محمود، مطبعة جامعة برنستون، الطبعة الثانية.

3- وولتر إمري،(1970م)، **مصر وبلاد النوبة**، ترجمة: تحفة حندوسة،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

4- كارل هينز بريشه، (2005م)، **ذهب مروي**، ترجمة: صلاح عمر الصادق، دار عزة للنشر والتوزيع.

الدوريات

1- مصطفى عبده محمد خير،(2000م)، مجلة بحوث نصف سنوية، دراسات افريقية، العدد 24، جامعة افريقيا العالمية.

2- عبد الرحمن مصطفى،(2014م) مجلة الحرف التقليدية في مصر بين التراث والأستلهام، الطبعة الاولى.

3-عمر محمد بابكر عمر،(2012م) مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، العدد 13، 2 نوفمبر.

الرسائل الجامعية

5- حيدر عبد القادر أبكر عبدالله، (2007م)، **أثر استخدام طين أراضي ولاية الخرطوم في جودة إنتاج الخزفيات**، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

6- ليلى مختار احمد آدم،(2007م)، **إستخدام طينة مروي في إنتاج الخزف الصناعي**، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

7- فيصل عبدالله عمر،(ب.ت) **الأنماط المعمارية ومغزاها الحضارى فى عهد(نبتة – مروى)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

8- صلاح الطيب أحمد،(2010م)، **القيم الجمالية في المصنوعات اليدوية السودانية (شرق وشمال وغرب ووسط السودان)**،رسالة دكتوراه منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

9- تاور آدم كوكو الياس،(2013م) ، **الدور الوظيفي والجمالي في الفخار والخزفيات في السودان**، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

المقابلات

1. الشريف عالم تبيدي، العمر 50 عاماً، صائغ، يدير أحد محلات الذهب بعمارة الذهب بالخرطوم، المرحلة التعليمية الثانوية، متزوج، السكن توتي، مكان المقابلة مجمع الذهب بالخرطوم،12 فبراير 2018م – الساعة 11 صباحاً.
2. مزمل مدثر عبدالله، اللقب: عارف،صاحب محلات ابو مرين بسوق أمدرمان، من أصل نوبي، العمر 54عاماً، المرحلة التعليمية جامعي، متزوج وله ابنتان، السكن ام درمان ، مكان المقابلة محلات أبو مرين بسوق أمدرمان،5 فبراير 2018م – الساعة 1 ظهراً.

الشبكة الإلكترونية

1- http://www.sudapedia.sd/ar/content/156

(نماذج لحلي بعض القبائل السودانية)

2مارس 2018م الساعة 11:07:01

2- http://rawi-magazine.com/ar/articles/golden_land/

(بلاد الذهب – الحُلي النوبية، أشكال ومعاني)

مجلة الراوي – مجلة التراث المصري العدد 7 ٢٠١٨م

3- http://www.iqraweb.com/?p=16697

(ماهي اللغة النوبية)

4- http://www.vetogate.com/88103

(الحُلي النوبية – عادات وتقاليد)

الخميس 07/فبراير/2013 – 02:50ص